كتاب الطرر المرسومة على الحلل المرقومة (مخطوط) لأبي سعيد فرج بن لب الغرناطي (ت782هـ)

الباحث رضوان بوشاشيات
تكوين الدكتوراه: النظر الفقهي والقضايا الإنسانية
بنية البحث: مدارك الاجتهاد في المستجدات الإنسانية المعاصرة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش
الأستاذ الدكتور المشرف: رشيد مادون
المغرب

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

من بين آلاف الكتب التي تحتضنها رفوف هذه المكتبة أو تلك، تبقى للكتب المخطوطة ميزة خاصة، يحرص القائمون على شؤون المكتبات على حفظها ورعايتها والعناية بها، بل يشبه أديب ظريف تلك المخطوطات وهي تحظى بالرعاية والعناية والحفظ يشبهها بالمحكوم بالسجن المؤبد.

ولعل شدة الحرص تلك، تستتبع أحياناً منع الباحثين والمحققين من الوصول إليها، والاطلاع عليها، والاستفادة منها، وتعميم محتوياتها. وكثيراً ما نقرأ عن تلف هذا المخطوط أو ذاك أو ضياعه بسبب انتقال المكتبة من مورث حريص إلى وارث مهمل. أو بسبب آخر كالحريق والكوارث الطبيعية أو البيئية.

تحقيق المخطوطات

ومما تقدم يمكن أن نستدل على أهمية تحقيق المخطوطات كفنٍ من فنون الكتابة، ولهذا الفن قواعده وأصوله، وعدته، إذ تبقى غاية التحقيق هي تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه. وللقارئ أن يتخيّل غياب وافتقاد عدد هائل من الكتب التراثية المهمة المطبوعة لولا جهود المحققين في المخطوطات الذين يفتشون عن المخطوطات أولاً، ويحددون أهميتها ثانياً، ثم يحققون في صحة الكتاب المخطوط وفي صحة اسم مؤلفه ونسبته إليه، ويردّون النصوص إلى أصولها ومصادرها الأساسية، ويصححون ما قد يكون أخطأ فيه المؤلف، أو خانته فيه الذاكرة. مشيرين إلى اختلاف النسخ، واختلاف الروايات في كل لفظة، مشيرين إلى ما يرجح صحته بعد دراسة يقوم بها المحقّق لكل رواية واضعاً في الحاشية المصحف والمحرف والخطأ، إلى غير ذلك مما يبذله المحقق حتى يقدم للقارئ مخطوطاً قديماً كُتب بخطٍ غير واضح، وبأوراق قديمة صفراء مهلهلة، يقدمه، بحلة قشيبة، وبثوبٍ زاهٍ، يشف عما تحته من علم وثقافة بجمال ووضوح.

ترجمة ابن لب[1] الغرناطي

على الرغم من الشهرة التي حضي بها أبو سعيد فرج الغرناطي في عصره، وفي العصور التالية فإن أخباره القليلة المستقاة من ترجمته المتكررة في كثير من كتب التراجم، والمعتمدة على ما كتبه تلاميذه ليست كافية في التعرف على جوانب مهمة من شخصيته، فلا نعرف شيئا ذا بال عن أسرته ولا عن نشأته...وكل ما وجدناه مبثوث في الكتب لا يعدو اسمه. وتاريخ مولده، وبعضا من شيوخه، ثم تصدره للإقراء. وإمامته الجامع الأعظم بغرناطة، والتدريس بالمدرسة الناصرية، وبعض تلاميذه، وبعض آثاره، وفتاواه.[2]

نسبه:

هو أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي التعلبي، وهذه النسبة جاءت في كتب التراجم بالمثلثة الفوقية فالعين المهملة تارة، وبالمثناة الفوقية فالغين المعجمة تارة أخرى، وليس ثمة ما يرجح حداهما على الأخرى . كما صنع بعض المحدثين[3]

فأولاهما . التعلبي . جاءت في فهرس السراج تلميذ بن لب...

أما ثانيهما . الثعلبي . فقد جاءت في الإحاطة، والكتيبة الكامنة لابن الخطيب، ونثير الجمان لابن الأحمر، وهما من تلاميذ بن لب

مولده:

ولد أبو سعيد بن لب بغرناطة سنة احدى وسبعمائة 701هـ، ولا نعرف شيئا عن أسرته غير أن تلميذه السراج وصف أباه بقوله: الشيخ الأجل الفاضل.....المرحوم أبي القاسم [4] ومنه يفهم أن قاسما والد أبي سعيد . كان ذا مشاركة في العلم ، ولعل ابنه أفاد منه شيئا من ذلك.

نشأته:

نشأ أبو سعيد في غرناطة عاصمة دولة بني الأحمر، الدولة التي استطاعت بصور شتى . أن تقاوم المد النصراني على المتبقي من ديار المسلمين بالأندلس أمدا طويلا، فاحتفظت ببقايا علوم الأندلسيين ومعارفهم، إذ ارتحل إليها كثير من العلماء الذين تساقطت مدنهم في قبضة الفرنجة.

شيوخه:

وبغرناطة أخذ أبو سعيد العلم عن عدد من مشاهير علماء عصره منهم:

1 . أبو سحاق إبراهيم بن محمد بن أبي العاصي[5] ت: 727هـ: كان مقدما في القراءات والعربية فقيها، مفسرا تقيا زاهدا.....

2 . أبو جعفر أحمد بن الحسين بن علي الكلاعي . ابن الزيات (ت 728هـ): من القراء المجودين، وله مشاركة في العربية والفقه واللغة والأدب والعروض والتفسير قرأ عليه ابن لب فسطا من القرآن العظيم بقراءة نافع جمعا بين روايتيه، ومن مسموعاته كثير من كتاب الشمائل للحافظ أبي عيسى الترمذي، وبعض كتاب الموطأ للإمام أبي عبدالله مالك بن أنس، وبعض الشفا للقاضي عياض، وناوله جميع هذه الكتب، وأذن له في روايتها عنه، وأجاز له إجازة عامة ما يرويه، ما يرويه، وسائر ما يصح الإذن فيه على الإطلاق والعموم [6]

3 . أبو الحسن على بن عمر بن ابراهيم القيجاطي ت 730 هـ: من مشاهير شيوخ القرآن قدم غرناطة مستدعى عام 712هـ فأقرأ بجامعها القراءات، والفقه، والعربية، والأدب وولي الخطابة.

قرأ عليه بن لب القرآن العظيم بالقراءات السبع من طريق الحافظ أبي عمر والداني وغيره، وعرض عليه جملة كتب، وسمع عليه وقرأ، وتفقه عليه كثيرا من أنواع شتى من العلوم، ولازمه مدة طويلة إلى أن مات، وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يحمله عن شيوخه، وفي جميع ما صدر عنه من نظم ونثر، وهو أكبر شيوخه، وعليه اعتماده في طريق الإسناد وغيره[7]

4 . أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد السيار لبيباني 753هـ: ذكر ابن فرحون أنه كان يقوم على الفقه أحسن قيام، عاكفا على تدريسه، مكبا على تبيينه ... يشارك في العربية والفرائض والأصول وعده ابن الخطيب في شيوخ ابن لب فقال: ولا زم . ابن لب . الشيخ الفقيه أبا عبدالله البياني[8]

5 . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن عمر الهاشمي اللطنجالي ت 724 هـ: كان ذا نصيب وافر من الفقه والحديث، والتفسير والفرائض، ولي القضاء بمالقة فحمدت سيرته ثم استعفى فأعفي. سمع منه ابن لب وأجاز له إجازة عامة.[9]

6 . أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن محمد القيسي الوادي آشي ت 749 هـ: كان واسع الرواية، محدثا ضابطا، ثقة، ثبتا، ذا معرفة بالنحو واللغة، قال ابن الخطيب: وروى ابن لب عن الشيخ الرحال الرواية أبي عبدالله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي [10]

7 . أبو عبد الله محمد بن علي الخولاني . ابن الفخار الألبيري ت 754هـ: قال تلميذه ابن الخطيب إمام الأئمة غير مدافع ...بتفخر بالعربية تفجر البحر، ويسترسل استرسال القطر، قد خالطت دمه ولحمه، ولم يشكل عليه منها مشكل، ولا يعوزه توجيه، ولا تشد عنه حجة ...وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه وعروض وتفسير.

وقال في ترجمة ابن لب أخذ العربية عن شيخ العصر أبي عبدالله بن الفخار[11].

8 . أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله بن سلمون: قرأ عليه ابن لب القرآن العظيم بقراءة الحرميين، وسمع عليه جميع سنن أبي داود إلا يسيرا منها[12].

9 . أبو عبد الله محمد بن يحي بن بكر الأشعري ت 741هـ: كان مبرزا في الحديث تاريخا وإسنادا، وجرحا وتعديلا متمكنا من العربية، مشاركا في الأصول واللغة والعروض، عارفا بالقراءات، استشهد في وقعة طريف. سمع عليه ابن لب جميع صحيح البخاري، وتفقه عليه في كثير منه، وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفهما وبعض الرشاد لأبي المعالي [13].

تلاميذه:

تصدى ابن لب للتعليم مؤديا أمانة التبليغ، فانتفعت بعلمه عدد كبير من الطلبة حتى قيل: وقل بالأندلس في وقته من أئمتنا من لم يأخذ عنه [14]وقال المقري وهو يذكر تلاميذه: في خلق لا يحصون. [15]

ومن هنا كان من الصعب أن يحاول الباحث إحصاء تلاميذ ابن لب، ولذا سأكتفي بذكر بعض التلاميذ فقط:

1 . أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت 790هـ: وقد نقل عنه الشاطبي بعض الفوائد النحوية وغيرها، ونعته بالأستاذ الكبير الشهير[16].

2 . عبد الرحمان بن إبراهيم بن محمد الأنصاري . ابن الفصال: قال ابن الخطيب: قرأ على مشيخة بلده، واختص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه أبي عسيد بن لب [17].

3 . عبد الله بن محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني . بن لسان الدين بن الخطيب ت 776هـ.

4 . أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي: تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه، وتفقه عليه بقراءة غيره من كتب عدة كالمدونة والجواهر وكتاب ابن الحاجب[18]

5 . أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن لب بن حسن بن عبدالرحمان بن بقي ت 791هـ: ذكر ابن الخطيب أنه قرأ على أبي سعيد بن لب [19].

6 . أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن علي المنتوري ت 834هـ: قال السراج: أخذ عن الأستاذ الفقيه شيخ الجماعة ابن لب قرأ عليه بالسبع وعرض عليه كتبا[20].

7 . أبو عبدالله بن علي بن علاق[21] ت 806هـ.

8 . أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد الأنصاري الحفار ت 811هـ: قال في نيل الابتهاج نقلا عن الإحاطة :...ولازم أبا سعيد بن لب، وبه جل انتفاعه في الفنون.[22]

9 . أبو القاسم محمد بن محمد بن سراج الغرناطي [23] ت 848هـ:

10 . أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي الكناني القيجاطي[24] ت 811 سمع على ابن لب الرسالة لأبي زيد القرواني.

11 . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك [25].

12 . أبو بكر محمد بن محمد ين محمد بن محمد بن عاصم القيسي [26] ت 829هـ وأخوه أبو يحي محمد بن محمد بن عاصم القيسي ت 813هـ

خلقه ومنزلته العلمية:

ذاع اسم ابن لب الرناطي بين عضريه منت أهل القرن الثامن الهجري وفيمن جاء بعدهم من أهل القرون التالية أكثر ما داع، مقرونا بحيثيته الفقهية، ويعتبر ابن لب إمام أهل الأندلس في زمانه ومن أسهر المفتين في العصر الرناطي وأكثرهم افتاء شيخ الجماعة وعمدة فقهاء غرناطة، ومرد ذلك في عصره إلى ما عرف به الرجل من قيام على الفقه واضطلاع بالمسائل إلى مران التوثيق أصبح بها، والقيام على القراءات والتبريز في التفسير والمشاركة في الأصلين والفرائض[27]

وفاته:

توفي أبو يعيد بن لب ليلة السبت 17 من ذي الحجة عام 782هـ نقل ذلك المقري عن المنثوري تلميذ بن لب[28] وذكر نحو ذلك تلميذ بن السراج في فهرسه[29] كما نقل السيوطي.

مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة منها:

كتاب في النوازل الفقهية: "تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد بن لب.

هذا الكتاب هو أشهر كتب الإمام.

سبب تأليفه:

ذكر في مقدمته سبب التأليف و"ذلك لاحتياج الناس إلى أصول الفقه .."وتلك غاية المؤلفين قديما هو نشر العلم الشرعي وتسهيله وتبسيطه لطلبة العلم بمزيد بيان وتنقيح وتعليل وضبط، بالإضافة إلى سبب آخر هو السبب التعبدي لنيل الثواب والأجر من التأليف في علوم الفقهية

منهج المؤلف في الكتاب:

إن المنهج الذي اتبعه المؤلف منهج فريد في بابه، فبدأ المقدمة بالحمد لله الواسع العلم النافد الحكم

قسم المخطوط إلى أبواب وهي كالتالي:

الباب الأول: باب الحدود:

الباب الثاني: أقسام الكلام

الباب الثالث: الأمر والنهي وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: الأمر المقتضي لوجوب الفعل.

الفصل الثاني: حكم الأمر بأشياء: إما مرتبة: ككفارة الظهار عتق رقبة.....

الفصل الثالث: بيان ما هو واجب بوجوب غيره ليمتاز عما هو واجب بنفسه.....

الفصل الرابع: امتثال المأمور بالأمر.

الفصل الخامس: ما يدخل في الأوامر ويكون مكلفا بها ومن يخرج منها.

الفصل السادس: الأمر الذي هو أصل الوجوب الشرعي.

الفصل السابع: النهي

الباب الرابع: العموم والخصوص. وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: أحكام العموم وتوابعه.

الفصل الثاني: الأشياء التي لا تقتضي العموم

الفصل الثالث: الخصوص

الفصل الرابع: التعارض الكلامي في العموم والخصوص.

الفصل الخامس: اللفظ العام المتوقف على السبب.

الباب الخامس: الاستثناء والمخصصات المتصلة

الباب السادس: المطلق والمقيد

الباب السابع: المجمل والمبين، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: وجوه المجمل وحقيقته.

الفصل الثاني: البيان للأحكام الشرعية.

الباب الثامن: النسخ وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أقسام المسخ في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: وجوب النسخ.

الفصل الثالث: ما يعرف به الناسخ من المنسوخ.

الباب التاسع: أحرف المعاني

الباب العاشر: أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم

الباب الحادي عشر: الأخبار، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: زجر الواحد وأحكامه

الفصل الثاني: ما يطالب أن يكون عليه الراوي.

الفصل الثالث: الألفاظ المستعملة في الرواية والتحديث.

الفصل الرابع: بيان ما يرد من الأحاديث.

الباب الثاني عشر: الترجيح.

الباب الثالث عشر: الإجماع وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الحجة المرعية.

الفصل الثاني: ما يعرف به الإجماع.

الفصل الثالث: مسائل في الإجماع.

الفصل الرابع: اختلاف الصحابة.

الباب الرابع عشر: القياس وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: قياس الاستدلال.

الفصل الثاني: قياس الدلالة وقياس الشبه.

الفصل الثالث: قياس الاستدلال.

الباب الخامس عشر: بيان القياس، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: بيان العلة.

الفصل الثاني: العلة الشرعية وحكمها.

الفصل الثالث: بيان الحكم.

الفصل الرابع: بيان العلة الصحيحة.

الفصل الخامس: صحة العلة من دلالة الفعل.

الفصل السادس: بيان كل ما يفيد العلة.

الفصل السابع: التعارض وبه ختم المخطوط.

أهمية الكتاب

أ- مكانة المؤلف العلمية.

ب- قيمة الكتاب المخطوط العلمية.

ج- مكانته بين كتب التخصص.

د- شهرته عند أهل العلم، وثناؤهم عليه، وعنايتهم به.

هـ- اعتمادهم على مادته العلمية، ونقلهم عنه.

و- الإضافات العلمية التي سيسهم بها في سدّ فجوات في حقول المعرفة في مجال التخصص.

ز- الجهات التي سوف تستفيد من نتائج هذا التحقيق، كالمؤسسات العلمية، والمراكز البحثية، وأهل الاختصاص، ونحو ذلك.

وصف النسخة:

عدد أوراقها (100) وتتكون الورقة من وجهين، كل ورقة تحتوي على (29) سطرا ويتراوح عدد كلماتها ما بين (18) إلى (25) كلمة بدايتها: الحمد لله الواسع العلم النافد الحكم ...

النسخة ليست واضحة يصعب قراءتها؟، مع العلم أن له نسختان:

1. نسخة بالمكتبة الحمزوية بالمغرب بعنوان: الطرر المرسومة على الحلل المرقومة، وهي مبتورة الآخر، مكتوبة بخط أندلسي لا بأس به[30].
2. نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بالرباط أيضا بعنوان الطرر المرسومة على الحلل المرقومة.

مقتطفات من صور المخطوط:

الهوامش:

[1]- درة الحجال، (453/2) فهرس السراج مخطوط) 166 فهرس المنتوري مخطوط 114.113.

[2]- تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد بن لب الغرناطي، (15/1).

[3]- الأعلام للزركشي، (140/5).

[4]- فهرس السراج ص: 318.

[5]- الإحاطة، (382/1). نيل الابتهاج: 37. 388.

[6]- فهرس السراج ص:318.

[7]- فهرس السراج ص:318.

[8]- الإحاطة 4/ ص:254.

[9]- فهرس السراج ص:319.

[10]- الإحاطة 4 / ص:54.

[11]- لإحاطة 4 / ص:54.

[12]- تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد/ ص:18.

[13]- تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد/ ص:18.

[14]- نيل الابتهاج / ص:358.

[15]- تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد/ ص:23.

[16]- فتاوى الإمام الشاطبي ص:47.

[17]- الإحاطة 484/3.

[18]- الإحاطة 494/3.

[19]- الإحاطة 40/3.

[20]- فهرس السراج / ص:321. وفهرس المنتوري ص: 53.

[21]- نيل الابتهاج ص 477.

[22]- نفخ الطيب 513/5.

[23]- فتاوى ابن سراج تقديم أبو الأجفان.

[24]- نيل الابتهاج 478.

[25]- الإحاطة 300/2. ونيل الابتهاج 478.

[26]- نيل الابتهاج 483.

[27]- ا لإحاطة 4 ص: 253.

[28]- نفخ الطيب 5 /513.

[29]- فهرس السراج ص 318.

[30]- تقريب الأمل البعيد في نوازل أبي سعيد بن لب الغرناطي، (22/1)